الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الانباء
التاريخ: ١٩٩٧/٦/٧

من ميت أبو الكوم إلى قصر عابدين

الرئيس الغز

محمد أنور السادات

سطور من ذكريات أهله ومؤيديه ومعارضيه

فلاح مصري من محافظة المنوفية بدلتا مصر.

خرج من ميت أبو الكوم.

حتى وصل إلى قصر عابدين.

كان لغزا في حياته وبعد مماته.

وصفه انصاره ببطل الحرب والسلام؟ وقال عنه اعداؤه «صاحب اتفاقات الاستسلام».

مؤيدوه اطلقوا عليه الرئيس المؤمن، ومعارضوه نعتوه بكل مفردات قواميس الشتائم.

عائلته قالت انه كان يستحق لقب كبير العائلة.

انه الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات.

بعد ١٦ عاما على وفاته مازال السادات لغزا محيرا.

«الأنباء» التقت معاصريه، وافرادا من اسرته، وزملائه، فكان هذا الملف الشامل الذي تناول حياة السادات من مختلف وجوهها. السادات الانسان، والزعيم، والوطني، والرئيس، والمواطن المصري العادي.

في الملف اسرار لم تنشر، وآراء جريئة تنشرها «الأنباء» بحياد لانه باختصار «التاريخ ليس حكرا على احد»، وهنا نص شهادات معاصريه.

حوار: ميلاد الميري

السادات سياسي لعب بـ « البيضة والحجر » وتخلص من معارضيه لينفرد بالقرارات وحده

محيي الدين: وصفني بـ « الصاغ الأحمر » وسعى لإبعادي من القيادة

رفضت أن أكون وكيلا لمجلس أمة يرأسه السادات لمعرفتي بقدراته المتواضعة اعترف أنه أعاد التعددية للحياة السياسية لكنه المسؤول الأول عن التغيير للأسوأ

يستكمل خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع، وأحد معاصري السادات شهادة ورؤيته حول الرئيس الراحل كشاهد عيان منذ نشأة السادات وحتى وفاته، وهنا نص الجزء الثاني:

ما الفرق الذي وجدته بين موقف عبد الناصر وموقف السادات منك ازاء خلافك مع مجلس قيادة الثورة نتيجة تمسكك بالديموقراطية واصرارك على انها المخرج الوحيد لمصر؟

منذ البداية تعاملت مع عبد الناصر بوضوح وصراحة واخلاص وكان يقدر ذلك دوما في، وعندما بدأت خلافاتنا في مجلس قيادة الثورة طلبت أكثر من مرة أن أستقيل لكنه قاوم ذلك بشدة، ودافع عني اكثر من مرة، وكان دائم الالحاح على أعضاء مجلس قيادة الثورة ان يفرقوا بين موقفي وموقف محمد نجيب، وكنت دوما اقول له: «يا جمال انا مختلف معكم أنا عايز انتخابات وديموقراطية وانتم مش عايزين، وانا «شايف» انكم متجمعون نحو علاقة مع اميركا وانا أرفض ذلك، فالافضل ان انسحب بدلا من تفاقم المشاكل وكان دوما يرد يا خالد أنت صاحب حق، ابق معنا ودافع عن وجهة نظرك، فهناك زملاء في المجلس يرغبون في ان تخرج فلا تعطهم الفرصة، ولكن عندما حدثت أزمة مارس وعدت من الاسكندرية وقمت بزيارته في البيت بدأ بالعتاب وذكرته بانه هو الذي ألح عليَّ أن أبقى وأن أدافع عن وجهة نظري فقال: لكن ليس لهذه الدرجة.

ورغم وجود تفسيرات عديدة لاصرار عبد الناصر هذا، منها انه ربما كان يعلم انني نقطة توازن مهمة بما أملكه من نفوذ في سلاح الفرسان، وربما لانه كان يعتقد باهمية موقفي معه في مواجهة بعض الزملاء الآخرين، خاصة مجموعة الطيران، وربما لانه كان ضد ابعاد أي شخص من مجلس الثورة، في البداية على الاقل حتى نظهر بمظهر الوحدة امام الناس مثلما قاوم بشدة اخراج عبد المنعم أمين ويوسف صديق حرصا على مظهر الوحدة، ويحسب له في النهاية انه حرص على عدم تقديم او قبول استقالتي لمجلس قيادة الثورة.

اما السادات فكان له رأي آخر عبر عنه صراحة عندما وقف - هذه المرة وبسببي - ضد رأي عبد الناصر في بقائي حين أخذ يضع الحجج والآراء التي تطالب بقبول خروجي من مجلس قيادة الثورة، لما كنت أمثله باتجاهي اليساري الوطني، وهو ما يكشف عن توجهاته في فترة مبكرة جدا من بدايات توليه مقاليد المناصب

السياسية، واستطاع اخفاءها حتى توليه مقاليد الحكم في مصر كلها.

اقتراح ناصر

وهل هناك مواقف اخرى تكشف لنا وجه السادات؟

توجت الى عبد الناصر في ٢ ابريل ١٩٥٤ وأبلغته بقرار استقالتي ووافقني على ذلك، وطلب مني ـ لاعتبارات المصلحة العامة ـ ان أسافر، مشبها إياي بانني مثل «العسل سوف يتجمع كل الذباب من حولي» ومن ثم ستبقى المشاكل وامكانات التصادم، واتفق معي على ان اسافر مع بعثة من مجلس تنمية الانتاج القومي الى ايطاليا وفرنسا على ان نتفق بعد انتهاء الزيارة الرسمية على مكان استقراري. ومثلما طلب مني عبد الناصر الا أخبر احدا غير زوجتي بانني لن أعود حتى أبي وأمي واخوتي حتى لا يثير سفري أي قلاقل في سلاح الفرسان أو أي مكان آخر حتى تستقر الامور، وكذلك ألا أهاجم النظام وأنا في الخارج، وطلبت من ناصر الا يهاجموني، ووافق على هذا.

ورغم التزامي بالاتفاق الاول والثاني، فإن السادات قد بدأ في شن حملة صحفية كبيرة ضدي في جريدة «الجمهورية» واصفا إياي بـ «الصاغ الأحمر» ليفتح صفحة جديدة من صفحات عدم ارتياحه لي، وقتها اتصلت بالقاهرة منبها الى ان هذا يعد خروجا على الاتفاق، وبالفعل ابلغوني ان قرارا قد صدر بإيقاف هذه المقالات.

منصب الوكيل

بعد عودتك الى مصر مرة اخرى وتولي السادات منصب رئيس مجلس الامة هل بقي شعور عدم الارتياح المتبادل بينكما؟

بل تعمق، حيث طلب مني السادات، وبعد ان قررت التوجه الى الحياة البرلمانية ان أتولى مهام وكيل مجلس الامة، ولعدم ارتياحي له ولاسلوبه في التفكير، ومعرفتي بقدراته مسبقا رفضت هذا المنصب، ويبدو ان السادات لم ينس رفضي هذا وحمله كتجربة فوق تجاربنا غير الايجابية السابقة، منتظرا الوقت والفرصة المناسبة ليعبر عما حمله في صدره ازائي.

السادات والانقلاب

في سبتمبر ١٩٧٠ مات عبد الناصر، وتولى السادات مهام الحكم في مصر، هل توقعت ان يتولى السادات هذا المنصب من خلال معرفتك الشخصية به رغم توليه منصب النائب لناصر؟

وقت وقوع هذا الخبر كنت في المجر، وحزنت حزنا شديدا لرفيق مشوار الكفاح. وبقدر حزني على وفاة عبد الناصر، بقدر قلقي من تولي السادات حكم مصر لما كنت أعرفه عنه مسبقا ورؤيتي له بأنه ينتظر انتهاز الفرصة المناسبة للانقلاب على كل اسس حكم عبد الناصر..

ورغم ان عبد الناصر وحكمه كانا مسؤولين عن هزيمة يونيو ١٩٦٧، فإنه مما لا شك فيه ان لهذا النظام الكثير من المنجزات التي تظهر اصداؤها حتى الآن، ويبدو ذلك بجلاء في الصعوبة التي تجدها الدولة الآن في بيع مؤسسات القطاع العام على سبيل المثال.

ولكن ما آلمني بحق وأخطأت في تقديره - بعيدا عن السادات واتجاهاته - انني تصورت ان نظام عبد الناصر كان قويا للدرجة التي لن تسمح لاحد بالخروج عليه. وهو ما ثبت خطؤه عمليا بمجرد وصول السادات للحكم، ثم قيامه بالتخلص من كل الباقين منا معه في الحكم، ومساعديه في اتخاذ القرار.

ثورة التصحيح

في مايو ١٩٧١ لم تكن في الحكم ولم تكن تنافس السادات بأي صورة لماذا زج بك السادات في قضية ١٥ مايو والتي سميت بقضية «مراكز القوى» وجمع فيها الجميع ليملك بيده حرية القرار؟

رغم انني كنت بعيدا عن السادات وبقية الزملاء الذين شاركوا في الحكم فقد شعرت بانه سوف يضعني معهم في سلة واحدة، ليتخلص منا جميعا، ربما لاسباب تاريخية، منها معارضتي ان اصبح وكيله في مجلس الامة، وعدم ارتياحه لي بشكل عام.

اما الاسباب الحقيقية فقد عرفتها على لسان الرئيس الليبي معمر القذافي اوائل عام ١٩٨٢ عندما التقيت به حيث ذكر لي انه سأل الرئيس السادات عن اسباب الزج بي في تلك القضية فقال له السادات ان بقية الذين قبضت عليهم، لم يعد لديهم أي شرعية في مصر، اما خالد محيي الدين - والكلام للسادات - فله شرعية يستطيع الركون لها في حالة معارضته لي. فهو عضو مجلس قيادة الثورة، وله مواقفه التي يعرفها الجميع في تلميح لمواقفه داخل المجلس ومطالبته باتخاذ الديموقراطية كمنهج يترتب على تداعيات الثورة والاستقلال عن القوى الاستعمارية، من هنا سيجد خالد قوى من الممكن ان تسانده بشدة وتعارضني أيضا بشدة.

لذا - والكلام للسادات - أردت ان أحرمه من حقوقه السياسية، حتى لا يمارس العمل السياسي، ويمثل عامل ضغط علي، هكذا كان لا يحب السادات نموذج خالد محيي الدين في الحياة العامة حتى يرتاح من كل من يريد او ينوي معارضته في المواقف التي يرى انها ليست في صالح الوطن..!

صدق رؤيتي

ماذا تعني احداث مايو ١٩٧١ بالنسبة لك؟

تعني صدق رؤيتي في السادات، وتؤكد انه لم يكن يثبت على رأي ويفعل اي شيء في سبيل الوصول الى السلطة، وهو مبدأ خطير له تداعيات اخرى.

كما اثبتت انه سياسي يلعب «بالبيضة والحجر» وانه لعب بطريقته الذكية ليحقق كل اغراضه بتخلصه من معارضيه والقوى السياسية الموجودة حوله ليستطيع اتخاذ القرار بمفرده..!

مستمع جيدا

عبد الناصر هو الآخر متهم بانه كان يتخذ القرار بمفرده ما رأيك؟

كان عبد الناصر مستمعا جيدا، ينصت باهتمام لما تقول دون مقاطعة، مع وضعه في الاعتبار جميع القوى الموجودة على الساحة مثل عبد الحكيم عامر والقوات المسلحة، وزكريا محيي الدين وجهاز الشرطة، وعبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين وغيرهم، بالاضافة الى توقعاته لردود افعال الجماهير، ومواءمة قراراته للمتغيرات الدولية والاقليمية والمحلية، وبعد كل ذلك يتخذ قراره منفردا بعد قياس كل عنصر من العناصر السابقة.

ولكن ما الفرق بينه وبين السادات في هذا الصدد؟

السادات كان عكسه، فكان لا يتيح الفرصة لاحد ان يتكلم، وكانت لديه رؤية مسبقة لأي فكرة، عندما يتحدث معك يحاول بكل ما لديه من وسائل ان يفرضها عليك، بما فيها جميع وسائل الدولة مثل الاعلام والمؤسسات التابعة للحزب الحاكم، بل وفي خطبه السياسية وتصريحاته الصحفية، وغيرها من الوسائل التي يحاول بها ان يحاصر كل معارضيه.

هل يعني هذا ان عبد الناصر كان اكثر ديموقراطية من السادات؟

لا أنا لم أقل هذا. انني أبين الفرق بين الرئيسين في سلطة اتخاذ القرار وحرية القرار، فعبد الناصر كان يضع في اعتباره العديد من القيود قبل اتخاذه القرار اكثر من تلك التي كان يضعها السادات الذي اصبح منفردا بسلطة اتخاذ القرار بلا معارضين او اصحاب ضغط.

كما ان السادات كان يتشدق بالتعددية الحزبية والديموقراطية والحرية السياسية في عهده، اما عبد الناصر فكان واضحا في عدم وجود تعددية، بل حزب واحد ونظام مركزي حقق به «مبدأ العدل الاجتماعي» وجاء الى حد كبير على حساب الديموقراطية السياسية، وهي لا شك خسارة في اي مجتمع مدني، ولكنها كانت في عهد عبد الناصر سلبية امام انجازات اخرى قدمها وعمل على استمرارها.

اما السادات فقد أقام تعددية شكلية، تبدو امام العالم انها مقومات لنظام ديموقراطي، ولكنه في المضمون نظام فردي يطرح رؤاه في اتجاه واحد ويعمل على مواجهة اي معارض لها بشتى الطرق بما فيها القانون.

صاحب القرار

مع تقديرنا التام لرؤيتك ازاء السادات الا اننا لا نستطيع ان ننسى انه صاحب قرار حرب اكتوبر المجيدة وهو ايضا صاحب قرار عودة

الاحزاب الى مصر بما فيها حزب التجمع الذي تراسه سيادتك منذ عام ١٩٧٦ وحتى الآن!!

لا جدال في تحمل السادات المسؤولية الكاملة في حرب اكتوبر ونشيد بدوره عند بدئها، ونحن عندما نقيم الرئيس السادات يجب ان يتم ذلك من منظور سياسي لا شخصي، وقد كان بالفعل - لسياساته - العديد من الآثار الايجابية على مصر، لكن مع الاسف سلبيات فترة حكمه - من وجهة نظري - كانت أكثر من ايجابياته.

ومن ابرز هذه السلبيات لتداعياتها الخطيرة على مصر والمنطقة العربية بأسرها ادارته للصراع العربي - الاسرائيلي بعد حرب اكتوبر..

والخلاف معه ليس على انه اقام سلاما - فنحن مع السلام - ولكننا رأينا انه من الممكن ان يقيم سلاما بشروط افضل من تلك التي حصل عليها باتفاقه مع اسرائيل.

وفي هذا الموضع لا ننسى عندما رحب بيغين بالسادات في اسرائيل ولكنه قال في الوقت ذاته (لا مرحبا بحقوق الشعب الفلسطيني، ولا مرحبا بالعودة الى حدود ما قبل يونيو ١٩٦٧)!

وهنا أحب ان أشير الى ان السادات لم يكن أول من دعا الى السلام كما يصور الكثيرون فعبد الناصر قبله قبل القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن عقب الهجوم الاسرائيلي واحتلال اسرائيل للاراضي العربية عام ١٩٦٧.. وكان استعداده ايجابيا لقبول مبادرة روجرز، التي كانت بحلولها ستصبح افضل مما حصل عليه السادات بسلامه مع اسرائيل.

كما تجدر الاشارة الى ان السادات لم يكن اول من اتصل من المصريين بإسرائيل، بل كنت أنا أول من اتصل بهم عام ١٩٧٠ في عهد عبد الناصر، واتفقت معه على عمل مؤتمر للسلام يحضره عدد من الاسرائيليين وافق عليه عبد الناصر ومن بعده السادات نفسه، على ان يحضره مؤيدو السلام والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني داخل اسرائيل اثناء قيادتي لمنظمة حركة السلام التي لم يتورع السادات عن مهاجمتها ومحاولة اقصاء نشاطها وعرقلتها..!!

ولكن لماذا حاول السادات ان يعرقل اعمال حركة السلام التي تزعمتها؟! هل يرجع ذلك ايضا الى اسباب شخصية تتعلق بعدم ارتياحه لك؟!

في جزء منها، والباقي يرجع الى احد الاجتماعات التي حضرها السادات بالاتحاد الاشتراكي وتحدث فيها، فوجد صوت احد الحاضرين رافضا لاحد آرائه، وعندما سال المقربين عنه فقال له انه من «حركة السلام» فاعتبر ان هذه الحركة معارضة وتشكل عبئا آخر عليه يجب التخلص منه فورا!

التعددية الحزبية

ان كان السادات قد حمل لك هذه المواقف السلبية لماذا تركك تقيم منبر التجمع اليساري مع قيام المنابر السياسية عام ١٩٧٦؟

في البداية اود ان اعترف بأنه بالفعل الذي اعاد الى مصر الشكل التعددي ووضعها على الخطى الاولى للديمقراطية بإعادة الاحزاب اليها مرة أخرى بعد ان حرمت منها اكثر من ٣٤ عاما.

ولكن التحليل الموضوعي - والبعيد عن بريق التهليل الاعلامي - يشير الى ان ديمقراطية السادات كانت «ديمقراطية مقننة ومحددة ومرسومة بحدود معينة». فوضع قانونا للاحزاب يستطيع من خلاله ان يحل اي حزب عبر القيود التي وضعها، كما انه استغل جميع مؤسسات الدولة ومكانته كرئيس لها في دعم الحزب الذي يرأسه، وهرول اليه الكثيرون من محبي السلطة ومساندة الحاكم..

هذا الوضع الذي خلقه السادات باختصار يمكنني ان اصفه بأنه كان استمرارا لاسلوب عبد الناصر في الحكم، ولكن بشكل ديموقراطي تعددي ونقص عنه العدل الاجتماعي الذي حققه عبد الناصر، كما ان ديمقراطية السادات هذه، لم تكن هي الديمقراطية التي نطمع في الحصول عليها. وممارستها..!!

اذن كيف بقي حزب التجمع رغم معارضته الشرسة للسادات كل تلك السنوات حتى وفاته دون ان يحل.. ثم لماذا سمح بتواجده من الاساس لو لم يكن ديمقراطيا..؟

عندما سمح السادات بعودة التعددية الى مصر تخيل ان القوى اليسارية في مصر عندما تقدم نفسها كحزب على الساحة السياسية، سيكون من السهولة بمكان عنده وبوسائله ان يصورها وكانها مجموعة من الشيوعيين الخارجين عن الدين.. المتطرفين في يساريتهم.. وبالتالي سيسهل مهاجمتهم وتفتيت قواهم وتعبئة الشعب ضدهم وعزلهم جماهيريا، ومن هنا سيقضى عليهم..!

ولكننا لم نحقق له أمله حيث قدمنا برنامجا سياسيا ذا صيغة مفتوحة يستوعب التيار الديني المستنير والناصريين والماركسيين، وهو ما كان مفاجاة - من وجهة نظري - بالنسبة له بعد ان تخيل اننا سنبقى تحت امرته - في حالة تخيله الاول - فاما ان نؤيده ونكون سندا له في الحكم والا يقضى علينا بسهولة..!!

وعندما أوجعت المفاجاة الرئيس السادات فتح النار علينا من كل جانب وهاجمنا في خطبه واجتماعاته وفي الاعلام معلنا اننا «شيوعيون» وتابعون للاتحاد السوفييتي، وترك علينا اجهزة الامن تفعل فينا ما تشاء من مضايقات في تحركات القيادات والاعضاء البارزين للحزب، والتفتيش المستمر للحزب ومقاره..

ووصل الامر الى جريدة الحزب (الاهالي) التي صادرها لنا عدة مرات، وعندما لجأنا الى المحكمة التي حكمت في صالحنا لم تقبل المطبعة وبأوامر منه ان تطبع الصحيفة.. ولا أنسى ان صاحب المطبعة قال لنا صراحة: «لن أطبع لكم وارفعوا ضدي قضية وستكسبوها وستدفع الحكومة بدلا عني هذه الغرامة»!!

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، لقد وصل الى ذروته عندما وجدت اكثر من مرة في عهده «فرامل» سيارتي غير سليمة وقدمت اكثر من محضر في قسم الشرطة ازاء هذا..

هذا غير التفتيش الذي حدث كثيرا في منزلي وانا خارجه، والمراقبة المستمرة التي كنت اشعر بها في اي مكان اذهب اليه..!! باختصار كنت لا أثق في جهاز الامن في عهد السادات.

أنا وابن عمي

ما المواقف التي لا تنساها مع السادات في تلك الفترة على المستوى الشخصي؟

في تصريحاته هاجمني بشكل شخصي، كما انه مارس هذا الهجوم بشكل آخر أثناء الانتخابات البرلمانية حيث جعل صفوت محيي الدين - ابن عمي - واخا فؤاد محيي الدين رئيس الوزراء السابق ينزل امامي في دائرتي ببلدتي ليواجهني باسرتي في منافسة شريفة لانه وجد من يمكن ان يقف في طريق ركبه الذي شكله وصممه على انه «لا معارض امامه ابدا».

لقاءاتي مع السادات

اثناء توليه الحكم كم من المرات اجتمعت بالسادات؟

على المستوى الرسمي لم ألتق به سوى مرة واحدة عندما قام منبر التجمع وتحدث معي في اطار مجاملة ولابراز صورته الديمقراطية مع احزاب المعارضة. وفي الاطار العائلي التقيت به اثناء زواج ابنته لبنى، ويومها صافحني مجاملة وتركت الحفل.

وفي المرة الثانية كان في زواج ابنته من ابن سيد مرعي، ويومها ارسل لي دعوة كتب فيها «حضرتك مدعو باعتبارك عضو مجلس قيادة الثورة» وجلست على نفس المنضدة معه، وكان معنا عبد اللطيف البغدادي.

وفي مرة اخرى حاولت ان اقابله لكنه كان يرفض ذلك، ومن تلك المرات عند اعتزامه اصدار قانون «مباشرة الحقوق السياسية عام ١٩٧٨»، يومها اردت مناقشته واقصاءه عن مشروع هذا القانون، ولكنه رفض مقابلتي مشترطا ان اعلن عن ان اعمال ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ كانت عملا خاطئا.

وللحق، لم يكن هناك ضرورة لدى السادات ان يتقابل مع معارضيه لان المقابلة تعني ان هناك نقاشا سيجري حول قضايا وأمور سياسية واجتماعية، واقتصادية بهدف حلها والتوصل الى حلول لها لمصلحة الوطن والجماهير العريضة فيه.. ولكن السادات كان يقرر بلا مناقشة ولا يريد ولا يستطيع ان يسمع رؤى غيره لو عارضت رؤاه.

وهنا أحب ان أشيد بدور د. رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الراحل الذي عرفني حدود الدور والمساحة التي يمكن ان

اتحرك فيها، وحزب التجمع حتى لا يصل الى حد الصدام الذي لا عودة عنده.. فهو في الشخصيات المرنة التي عرفتها في عصر السادات، وأفادني كثيرا في مواجهة اساليبه بشكل سياسي محترف رغم معارضته الشديدة لنا، وخاصة في ظل استغلالنا لسياسة الامر الواقع التي فرضت على السادات بيديه عندما قرر عودة الحياة الحزبية الى مصر واصبحنا رؤساء للاحزاب، ولانه كان يريد ان يبدو امام كل العالم انه لا يمارس شيئا الا بالقانون فإنه اصبح من الصعب عليه ان يتخلص منا بشكل او باجراءات غير مقننة.

ومن ناحيتنا فقد تمسكنا بجميع الجوانب القانونية التي تحمينا من ناحيته، ولا تعطيه الفرصة ان يحل حزبنا من ناحية اخرى، لذلك وعندما حاول ان يقوم «بحل» الحزب لم يجد المبررات الشرعية التي تتيح له هذه الفرصة.

تغيير المسار

مثله مثل غيره من البشر كان من الطبيعي ان يخطئ الرئيس السادات ويصيب وخاصة في حالات تصحيح المسار من مرحلة تاريخية الى مرحلة اخرى ما رأيكم؟

السادات من وجهة نظري لم يكن مسؤولا عن «تصحيح» المسار بل هو المسؤول الاول عن «تغيير» المسار الى الأسوأ فهو يعد نقطة تحول في تاريخ مصر المعاصر في الطريق غير السليم، والذي نعاني منه حتى على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، فهو اضاع مكاسب الثورة الاجتماعية وحول الاقتصاد المصري الى مسارات لم ترتق به وزاد من سلبيات وضعه واضاع على افراد الشعب المكاسب الاشتراكية وعناصر العدالة الاجتماعية التي اقامتها ثورة يوليو، في الوقت الذي اسس ودعم فيه تيارات الجماعات المتطرفة متصورا انه يستطيع ان يواجه بهم الشيوعيين - هكذا - تخيل - فشجع تواجدهم في الجامعة وحول النص الدستوري من ان «الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع» الى «المصدر الرئيسي للتشريع» واخذ في تصعيد الاتجاه الديني في مجتمع مهزوم اقتصاديا ونفسيا وهو ما أدى بالتالي الى ظهور العديد من الامراض الاجتماعية التي نعاني من اثرها حتى الآن. فالسادات لم يوجه الموجة الدينية التي صاحبت حرب اكتوبر التي قامت تحت شعار «الله اكبر» التوجيه السليم المستنير الذي يجعلها قوة دافعة لرقي المجتمع وتقدمه لا زيادة اعبائه الاجتماعية والاقتصادية.. وهنا أود ان أؤكد ان الرئيس حسني مبارك عكس السادات على طول الخط في هذا الصدد.

فمبارك يفهم قيمة احترام القانون والشرعية وحدود الدين ومفهومه هو ان «المجتمع له دين» وليس مفهوم «المجتمع الديني» كما كان عند السادات والفارق بين الاثنين كبير.

شهادة أخيرة

بعد شهادتك اللاذعة والتي سيسجلها تاريخ مصر لك ازاء الرئيس السادات بعد ١٥ عاما على رحيله، ما الشهادة الاخيرة التي تحب ان تسجلها..؟

اعرف ان لكل دولة اطماعا ومصالح، وهذا امر طبيعي في عالم السياسة والعلاقات الدولية، لكنني أزعم ان السادات قد خدم السياسات الاميركية في المنطقة بشكل كبير.

ورغم انني لست ضد ان تكون علاقتنا طيبة مع الولايات المتحدة باعتبارها قوة كبرى، فإن تحفظي ينبع من اسلوب السادات في التعامل معها الى الحد الذي وضح ان هذه العلاقة استمرت رغم تعارضها مع المصالح المصرية والعربية.

وبعيدا عما ذكرته صحيفة الهيرالد تريبيون من ان الرئيس السادات كانت له علاقة بالمخابرات الاميركية فإنني اقول ان هناك فرقا بين ان تصبح علاقتي مع دولة كبرى طيبة، وان تتحمل هذه العلاقة الكثير من المسؤوليات في تراجع الموقف الاستقلالي لمصر في المنطقة ودورها العربي.

السادات يدلي بصوته في احد الاستفتاءات

مع النوبي اسماعيل وزير الداخلية الأسبق